الجيل الرقمي وظاهرة الاغتراب الثقافي في الجزائر

دراسة في استخدامات الفايسبوك لدى الشباب الجامعي الجزائري

The millennials generation and the phenomenon of cultural alienation in Algeria:

A study of Facebook uses among Algerian university youth

سوهيلة فلة بوعزة[1]،[*]

[1] المركز الجامعي مرسلي عبد الله لتيبازة (الجزائر)

تاريخ الاستلام 09-10-2018 ؛ تاريخ المراجعة : 21-09-2020 ؛ تاريخ القبول : 30-09-2020

ملخص :

تهتم هذه الورقة البحثية بالتغيرات الحاصلة في ثقافة الشباب الجامعي الجزائري بعد ظهور الشبكات الاجتماعية، هذه الأخيرة التي سرعان ما تغلغلت وسط البيوت، محدثة بذلك العديد من التحولات الايجابية منها والسلبية، ولعل أبرزها ذلك الوضع الثقافي المغاير الذي تعايشه العديد من المجتمعات -خاصة العربية منها- والذي كثيرا ما يهدد هويتها وخصوصيتها الثقافية، وفي ذات الوقت يعد الشباب او ما اضحى يدعى بالجيل الرقمي اكثر عرضة لتلك التغيرات، وقصد التقصي في ذلك الوضع الثقافي الجديد قمنا خلال تحضيرنا لأطروحة الدكتوراه بدراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي الجزائري، واعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج المسحي وعلى أداتي الاستمارة والملاحظة وكذا اداة المقابلة، وكشفت دراستنا عن مدى انفصال الشباب الجامعي الجزائري عن أعراف وقيم مجتمعه واغترابه عنها أثناء تواجده في الفضاء السيبراني، حيث يفضل هذا الاخير تبني قيم وأعراف غربية محضة، وفي ذات السياق كشفت دراستنا عن مدى انبهار هؤلاء بالنموذج الغربي، ما يؤكد الاغتراب الذي يعايشه الشباب الجامعي الجزائري من جهة، ودور التقانة الحديثة عامة والشبكات الاجتماعية خاصة في ذلك من جهة اخرى.

الكلمات المفتاح : شبكات اجتماعية؛ ثقافة؛ اغتراب ثقافي؛ شباب؛ عولمة.

Abstract :

This article is interested in the changes taking place in the culture of the Algerian university youth after the emergence of social networks, this last which quickly penetrated the homes, bringing about many positive and negative transformations, and among these changes the emergence of a new cultural model which spreads in Arab societies what really threatens their identities as well as their cultural specificities. At the same time, young people or what has become called the millennials generation are more vulnerable to these changes. In order to investigate this new cultural situation, during our preparation for the doctoral thesis, we conducted a field study on a sample of Algerian university youth, we adopted in our study the survey method, we also used the questionnaire and the observation and the interview tool. Our study revealed that students adopt different norms and values of social consensus when they are on cyberspace, and in the same context our study revealed their fascination with the western model, these results confirms the alienation experienced by the Algerian university youth, and the role of modern technology in general and social networks in particular on that alienation.

Keywords : social networks; culture ; cultural alienation ; youth ; globalization.

I- تمهيد : يعد انتشار التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال NTIC من أهم سمات هذا العصر، وهو ما افرز اتجاه جديد في الدراسات الإعلامية عكف عليه مجموعة من الدارسين والأكاديميين، حيث تعددت التساؤلات والفرضيات حول تلك التكنولوجيات وآثارها على حياة الفرد والمجتمعات، وفي ذات السياق اعتبر العديد من الباحثين أن الثقافة من أصعب ما يمكن التأثير فيه، لكن ما صحة ذلك في عصر السماوات المفتوحة، وفي ظل ما اضحى يدعى بالمجتمع الرقمي. حيث بات الحديث اليوم عن مجتمعات افتراضية وعن مؤسسات الكترونية، بل اكثر من ذلك بات الحديث اليوم عن اجيال رقمية تقضي جل اوقاتها في الفضاء السيبيراني، ذلك الفضاء الذي يطبعه الطابع الغربي في العديد من الاحيان، اذ كثيرا ما تروج التقانة الحديثة عامة والشبكات الاجتماعية خاصة باعتبارها أكثر تكنولوجيات الإعلام والاتصال استخداما، لنموذج ثقافي

موحد، فأضحت هذه الشبكات تملى علينا الأنماط والمعايير والنظم الثقافية الواجب إتباعها، وكذا اللغة الواجب إتقانها، ما أدى إلى انصهار العديد من الخصوصيات الثقافية، خاصة في المجتمعات النامية والتي تعد بفعل الفجوة الرقمية التي تفصلها عن العالم المتقدم أكثر عرضة لذلك، واقل قدرة على مواجهة تلك التغيرات.

وتعد شريحة الشباب أكثر الفئات تأثرا بذلك النموذج الغربي، وبتلك التغيرات التي فرضتها الشبكات الاجتماعية كونها أكثر استخداما لها، كما أن بنية الشباب النفسية تجعله أكثر تقبلا لكل ما هو جديد ومغاير؛ المجتمع الجزائري هو الآخر لم يسلم من تلك الظاهرة، حيث نجد أن الشباب الجزائري هو الآخر أضحى يبتعد عن ثقافة وأعراف مجتمعه، تاركا بذلك العديد من المعايير والنظم الثقافية التي تحكم سلوكه الفعلي الطبيعي.

ووفقا لما تقدم تسعى هذه الورقة البحثية في التقصي والبحث في ظاهرة الاغتراب الثقافي عبر الشبكات الاجتماعية لدى الشباب الجامعي الجزائري، وذلك بالتركيز على أحد الوسائط الجديدة "الفايسبوك" للنجاح الذي حققه في المعمورة من جهة، والجزائر من جهة أخرى، وتزداد اهمية هذه الدراسة في ظل قلة الدراسات العربية التي اهتمت بتلك التحولات الثقافية، حيث تركز معظمها على التغيرات الحاصلة في علاقة الشاب بمحيطه العائلي، دون الحديث عن التغيرات الحاصلة في علاقته بمجتمعه. ومن أجل تشخيص هذه الإشكالية تم طرح سؤال اساس مفاده: ما اثر الشبكات الاجتماعية على ثقافة الشباب الجامعي الجزائري ؟

والذي صيغت منه اسئلة فرعية جاءت كالتالي:

-ما هي دوافع وأسباب استخدام الشباب الجامعي الجزائري للشبكة الاجتماعية فايسبوك؟

-ما هو تأثير الفايسبوك على ثقافة الشباب الجامعي الجزائري؟

-كيف ينظر الشباب الجامعي الجزائري للثقافة الغربية وللنموذج الثقافي الذي تروج له الشبكات الاجتماعية؟

وللإجابة على هذه الاشكالية، يتوجب علينا اولا الوقوف عند بعض المفاهيم الأساسية.

1.I- التأصيل النظري والمفاهيمي للاغتراب الثقافي عبر الشبكات الاجتماعية:

-الشبكات الاجتماعية : يعد مفهوم الشبكات الاجتماعية او ما يسمى بمواقع التواصل الاجتماعي **social networks** من أهم المفاهيم المرتبطة بالانترنت وبالمجتمع الافتراضي، وأهم ما يلفت انتباه كل دارس لها هو التطور السريع الذي عرفته ولازالت تعرفه، ولعل هذا ما جعل وجهات النظر تتعدد حولها. وكثيرا ما تعرف الشبكات الاجتماعية على أنها "عبارة عن برنامج يستخدم لبناء مجتمعات على شبكات الانترنت، إذ يمكن للأفراد أن يتصلوا يبعضهم البعض للعديد من الأسباب". **(Xue Bai and oliveryao,2010)**

كما تعرف على أنها مواقع إلكترونية تسمح للأفراد بالتعريف بأنفسهم، والمشاركة في شبكات اجتماعية، يقومون من خلالها بإنشاء علاقات اجتماعية. في حين هناك من اعتبر أنها: " الوسائط التي نستخدمها لنكون اجتماعيين". **(Safko,2010)**

ويرى عالم النفس الامريكي **Stanley Milgram** أن: " الشبكات الاجتماعية ليست بالبنيات التحتية التي تمكن الأفراد من الالتقاء والاتصال فحسب، بل هي تلك العلاقات التي تجمع الأفراد والجماعات فيما بينهم". ولعل تعريفه هذا يوحي أن الشبكات الاجتماعية عبارة عن أنظمة مرتبطة بالدرجة الأولى بنوع أو أكثر من انواع الترابط التي تشمل القيم والرؤى، والأفكار المشتركة والاتصال الاجتماعي والقرابة والصراع، لترتبط بالدرجة الثانية بالتبادلات المالية والتجارية والعضوية المشتركة في المنظمات والمجموعات المشاركة في حدث معين، وجوانب أخرى عديدة في علاقات الإنسان. **(Serrat,2009)**

أما الموسوعة الشهيرة "ويب اوبيديا" فاعتبرت أن الشبكات الاجتماعية "عبارة تستخدم لوصف أي موقع على الشبكة العنكبوتية، يتيح لمستخدمه وضع صفحة شخصية عامة معروضة، مع إمكانية تكوين علاقات شخصية مع المستخدمين الآخرين الذين يقومون بالدخول على تلك الصفحة الشخصية، ومواقع الشبكات الاجتماعية يمكن أن تستخدم لوصف المواقع ذات الطابع الاجتماعي، مجموعات النقاش الحي، غرف الدردشة وغيرها من المواقع الاجتماعية الحية.

وتأسيسا لما سبق يتبين لنا أن الشبكات الاجتماعية عبارة عن مجموعة من المواقع على شبكة الانترنت ظهرت مع ظهور الجيل الثاني للويب 2.0 ، تتيح التواصل ما بين الأفراد في بيئة افتراضية، يجمع ما بين أفرادها اهتمام مشترك أو شبه انتماء ويتم التواصل بينهم من خلال الرسائل، أو الاطلاع على الملفات الشخصية، لمعرفة أخبارهم ومعلوماتهم. ولا يمكن لأي أحد منا أن يجحف حول التطور المتسارع الذي عرفته هذه الشبكات وكذا المكانة التي احتلتها، وهو ما أكدته العديد من الدراسات من بينها دراسة **SearchEngine** والموضحة في الشكل البياني أدناه:

الشكل 1: تطور استخدام الشبكات الاجتماعية حول العالم ما بين سنتي 2010 م و2015م

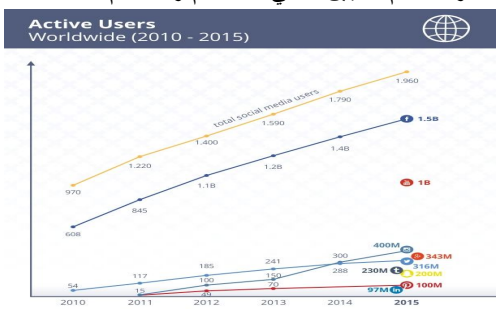

المصدر:**www.searchengine.com**

يتبين من خلال هذا المنحنى البياني التطور المستمر الذي عرفه استخدام الشبكات الاجتماعية حول العالم، فبعد أن بلغ عدد مستخدميها سنة2011م المليار مستخدم، استطاعت هذه الأخيرة ان تضاعف ذلك العدد خلال ثلاث سنوات فقط، وللإشارة يفوق عدد مستخدمي الشبكات الاجتماعية اليوم 3.80 مليار مستخدم وفقا لإحصائيات **Hootsuite** لجانفي 2020م، وما يلفت الانتباه أيضا في هذا السياق هو النجاح الذي حققته الشبكة الاجتماعية "فايسبوك" والتي استطاعت أن تستولي على1.5مليارمستخدم، على عكس شبكة تويتر التي لم تعرف النجاح ذاته، وتويتر ليس الوحيد في ذلك، ولعل هذا ما جعل خبراء التكنولوجيات الجديدة يطلقون على الفايسبوك تسمية العملاق الأزرق **The blue giant**، هو ذلك النجاح الذي تؤكده الاحصائيات الموالية.

الشكل 2: الشبكات الاجتماعية الأكثر استخداما حول العالم خلال جانفي 2017

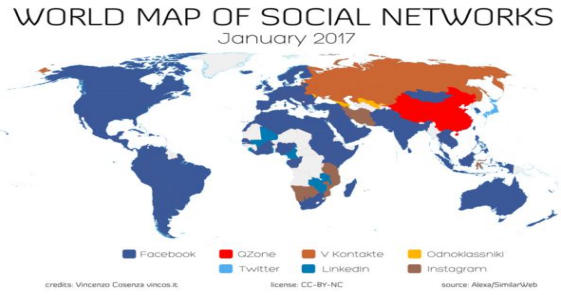

المصدر: www.alexasemilarweb.com

يوضح الشكل2 الشبكات الاجتماعية الأكثر رواجا حول العالم، حيث نلاحظ ان الفايسبوك يحتل الصدارة ضمن القائمة، وجاء متبوعا بالموقع الآسيوي QZone، والذي يعد الرائد الأول في الصين، والموقع الروسي VKantakte ليتشارك كل من التويتر والانستغرام المرتبة الرابعة، أما موقع Linkdin فجاء في المرتبة الأخيرة، لكن ما نلاحظه في هذه الخريطة هو غياب احد اهم الوسائط الا وهو موقع "Youtube"، والذي بلغ عدد مستخدميه في بداية 2017م 1مليارمستخدم، حسب إحصائيات الموقع الشهيرComscore ، حيث لم يدرج مركز الدراسات Alexa similaweb هذا الموقع لتركيزه فقط على الشبكات التي تتيح خدمات المحادثة.

وللإشارة تعود نشأة موقع الفايسبوك إلى فبراير 2004م، حيث كان ظهوره في غرفة جامعية بهارفارد للجامعيMarck Zuckerberg الذي لم يتعد آنذاك تسعة عشر عاما من عمره، وقد كان الموقع في البداية متاحا فقط لطلاب الجامعة الأمريكية بهارفارد، ليتم فتحه تدريجيا لطلاب الجامعات الأخرى، ثم لطلاب الثانوية ولعدد محدود من الشركات، ثم أخيرا أتيح لأي شخص يبلغ أكثر من ثلاثة عشر عاما ويرغب في فتح حساب خاص به.(David Kirpatrick ,2011)

ليشهد بعد ذلك موقع الفايسبوك نموا متسارعا يتناسب مع الاتاحات الجديدة التي وفرها الموقع لغير الجامعيين، وهو ما يوضحه المنحنى البياني الموالي.

تطور استخدام شبكة الفايسبوك من سنة 2004 م الى غاية سنة 2016م

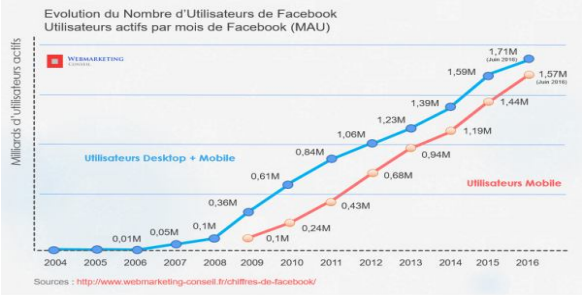

المصدر: www.webmarketing.com

يتبين لنا من خلال هذا المنحنى البياني التطور السريع الذي شهده الفايسبوك منذ بدايته الأولى سنة 2004 م، حين كان عدد مستخدميه يقدر ب 1 مليون مستخدم، ليبلغ 6 مليون مستخدم خلال سنة واحدة فقط، وبعد مرور ثلاث سنوات فقط من ظهوره اي في سنة 2007 م انفجر عدد المستخدمين حيث بلغ 58 مليون مستخدم، ليعرف مرحلة أخرى من التطور سنة 2009 م، وفي سنة 2014 م أصبح الفايسبوك يجمع ما بين 1.39 مليار مستخدم، ليفوق عددهم اليوم المليارين. أرقام وإحصائيات تشهد عن التطور المذهل الذي عرفه ولازال يعرفه الفايسبوك، والذي يعد اليوم الشبكة الاجتماعية الأكثر استخداما حول العالم. وهو ما جعل اختيارنا ينصب على هذه الشبكة، إذ تحتل الجزائر اليوم المرتبة الثانية ضمن قائمة الدول الإفريقية الأكثر استخداما للفايسبوك، حيث بلغ عدد الفايسبوكيين الجزائريين في مارس 2018م 22مليون مستخدم وفقا للإحصائيات الرسمية لمركز البحثCMA.

لكن الرواج الذي حققه الفايسبوك حول العالم لا ينفي وجود منافسين له، على رأسهم شبكة snapchat التي وضعها كل من الأمريكي "Evan spiegel"و"Bobby Morphy" سنة 2010م، والقائمة على فكرة التقاط الصور وتسجيل الفيديو، وإمكانية إضافة الفلتر لها، وما يميز هذه الشبكة هو أن مدة العرض آو المشاهدة لا تتعدى العشر ثواني، وبعدها تحذف الصور والفيديوهات بطريقة آلية، ولقيت هذه الأخيرة إقبالا كبيرا من طرف مستخدمي الانترنت، حيث بلغ عدد مستخدميها 200مليون مستخدم سنة 2015م، ليبلغ عددهم في اليوم الواحد 180مليون مستخدم وفقا للإحصائيات الأخيرة التي عرضها الموقع. وللإشارة قدم موقع الفايسبوك عدة عروض لشراء هذه الشبكة لكنها قوبلت في كل مرة بالرفض.

وعطفا على ما سبق تؤكد هذه الإحصائيات المكانة التي أضحت تحتلها الشبكات الاجتماعية في حياة الأفراد والمجتمعات، ومن وجهة نظرنا تعد هذه الشبكات بمثابة طرح تواصلي تلتقي فيها مختلف الثقافات والأجناس، لتشكل مجتمعات افتراضية ذات قوانين وأعراف خاصة بها، والتي قد تنافي في الكثير من الأحيان الاتفاقات الجمعية التي وضعها المجتمع، وهو ما ادى الى ظهور نمط اتصالي مغاير وكذا نمط ثقافي جديد.

2.I- مفهوم الثقافة : وفقا للطرح الغربي:

يعتبر الدارسون والخبراء المختصون أن مفهوم الثقافة من أكثر المفاهيم تعقيدا، خاصة إذا رجعنا إلى سيرورته التاريخية، ولعل هذا ما جعل التعريفات تتعدد وتختلف حوله، اذ تقترن الثقافة لدى البعض بالمنظومات الرمزية، في حين

يجمع البعض الاخر على انها تشمل كل ما نتجه الانسان، ولعل من ابرز تعريفات الثقافة التعريف الذي وضعه عالم الانثروبولوجيا الفرنسي "Claude Lévi-Strauss" والذي يرى أنها "مجموعة من المنظومات الرمزية التي تمثل المرتبة الأولى فيها اللغة، وقواعد الزواج والعلاقات الاقتصادية والفن والعلم والدين، وهذه المنظومات كلها تهدف إلى التعبير عن بعض أوجه الواقع المادي والواقع الاجتماعي، وكذلك العلاقة التي يقيمها هذان النمطان مع بعضهما البعض، وتلك التي تقوم بين المنظومات الرمزية نفسها مع بعضها".

في حين يعتبر الباحث"Cleef Brown"أن الثقافة هي :"تلك العملية التي يكتسبها الفرد بواسطة المعرفة والمهارة، والأفكار والمعتقدات، والأذواق والعواطف، وذلك عن طريق الاتصال بأفراد آخرين. (احمد بن نعمان،1993) وفي ذات السياق ترى الانثروبولوجية "Margaret Mead"أن سلوك الأفراد هو الثقافة، وما هو موجود هم أفراد يخلقون ثقافتهم وينقلونها ويحولونها.

ويعرفها الانجليزي"Thomas Stearns Eliot" في مؤلفه الشهير "ملاحظات نحو تعريف الثقافة "على أنها طريقة حياة شعب معين يعيش معا في مكان واحد، وتظهر هذه الثقافة في فنون أبناء هذا الشعب وفي نظامهم الاجتماعي، وفي عاداتهم وأعرافهم، وفي دينهم. وطبقا للطرح الذي جاء به "Eliot" لا يكون اجتماع هذه الأمور ما يطلق عليه الثقافة، وإنما هذه ليست إلا الأجزاء التي تكون الثقافة، فكما أن الإنسان هو أكثر من مجموع الأجزاء المختلفة المكونة لجسمه، فكذلك الثقافة أكثر من مجموع فنونها وأعرافها، ومعتقداتها الدينية، فهذه الأشياء كلها يؤثر بعضها في بعض، ولكي يفهم الفرد واحدا منها حق الفهم يجب أن يفهمها جميعا.

-وفقا للطرح العربي: عرف "جبور عبد النور" الثقافة في المعجم الأدبي على أنها:" مجموعة من المعارف والمهارات التقنية والذهنية، وأنماط من التصرف المخالفة التي تميز شعبا عن سواه من الشعوب، وهذا ما جعل الباحثون يدرسون خصائصها من حيث مضمونها وارتباطها بالزمن، ووسائل تأمينها وإذاعتها والتعامل بين شتى أنواعها.(عبد النور جبور،1984)

وورد تعريف الثقافة عند المنظمة العربية للعلوم والثقافة "الإلسكو" على انها "تشتمل مجموع النشاط الفكري والفني بمعناهما الواسع، وما يتصل بهما من مهارات أو يعين عليهما من وسائل، فهي موصولة الروابط بجميع أوجه النشاط الاجتماعي الأخرى". في حين عرفت منظمة اليونسكو الثقافة اثر المؤتمر العالمي الخاص بالثقافة الذي عقدته سنة 1982م تحت اسم "إعلان مكسكو للثقافة "بأنها: "جميع السمات الروحية والمادية، والفكرية والعاطفية، التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها، وتشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات. والثقافة هي التي تمنح الإنسان قدرته على التفكير في ذاته، وتجعل منه كائنا يتميز بالإنسانية المتمثلة بالعقلانية، والقدرة على النقد والالتزام الأخلاقي، وعن طريقها يهتدي إلى القيم ويمارس الاختيار، وهي وسيلة الإنسان للتعبير عن نفسه والتعرف على ذاته كمشروع غير مكتمل وإعادة النظر في إنجازاته، والبحث عن مدلولات جديدة، وإبداع أعمال يتفوق فيها على نفسه". ولا بدّ من الإشارة عند الحديث عن مفهوم الثقافة للإسهام المهم للباحث الجزائري "مالك بن نبي" والذي تنبه إلى إشكالية تعريف الثقافة، إذ انه يرى أننا لا يمكن أن نتصور تعريفا للثقافة يتحدد من زاوية نظرية فحسب، بل لا بد أن يضاف إليه البعد العملي أو التربوي، وعليه فلو افترضنا أن تعريفا معينا تتوفر له شروط الصحة، ولكنه في ذاته مقتصر على الجانب النظري، لم يكن في رأيه كافيا لبلد لا تساعد ظروفه العامة على تكملة مضمونه بطريقة ضمنية. فعندما يضع أمريكي مشكلة الثقافة في إطار نظري، فإن مضمون الثقافة الأمريكية محدد من قبل بحكم الظروف العامة الناتجة عن الحضارة الغربية.

ويعد التعريف الذي وضعه الألماني "Taylor"من أشهر واشمل تعريفات الثقافة، حيث أحصى هذا الأخير ما يزيد عن مائتي تعريف للثقافة،، والتي أوصلته إلى تعريف شامل لها تمثل في مايلي: "إن الثقافة هي ذلك الكل المعقد الذي

يتضمن المعارف، والمعتقدات والأعراف والقوانين والفن والأخلاق، وغير ذلك من القدرات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع". إن المتأمل في التعاريف السابقة سيجد أن جميعها تأثرت بهذا التعريف معتبرة هي الأخرى الثقافة تراث حضاري مكتسب، ومنهجية تفكير، وأسلوب عيش ومعاملة، أي تلك الأمور التي تنطلق من ذاتية وشخصية الإنسان، بما هو عليه من صفات كالخير والعدل، وتلك الطاقة العملية الكامنة التي تستخدم في مجالات الحياة، والتي تميز مجتمعا عن مجتمع آخر. وجاء توظيف مفهوم الثقافة في هذه الدراسة على أنها مجموع المعايير والقيم والأنماط السلوكية، وطرق التفكير والعادات والتقاليد،، التي يكتسبها الفرد بوصفه عضوا في المجتمع، وانصب اهتمامنا بالتحديد على قيم الاحتشام، وصلة الرحم، والتي تعد واحدة من أهم مكونات الثقافة العربية، والتي يعمل المجتمع على ترسيخها.

-الاغتراب الثقافي: يطرح مفهوم الاغتراب الثقافي جدل وخلاف حول مجال استخدامه لما يكتنفه من إشكال والتباس، وذلك لتعدد مجالات استخدامه، فنجده في الفلسفة وفي الدين، وعلم الاجتماع، والطب النفسي والأدب والاقتصاد والقانون، ما جعل بعض الباحثين يعتبرون مصطلح الاغتراب "متعدد المعاني". (Carnevali Barbara,2008) إذ تعني كلمة الاغتراب في القانون النقل والتسليم، في حين تشير الكلمة في علم النفس الاجتماعي إلى كل ما يحدث للفرد من اضطرابات نفسية وعقلية، وما يشعر به من غربة وجفاء مع من حوله (ريتشارد شاخنت،1980). أما دينيا فوردت كلمة الاغتراب في الترجمات والشروح اللاتينية للدلالة على الخطيئة كالانفصال عن الله.

ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أن مصطلح الاغتراب لم تستقر ترجمته في اللغة العربية إلى الآن، فأحيانا يترجم المصطلح إلى "اغتراب" أو"عزلة" أو إلى"الغربة" أو"التغريب" "أو"ارتهان وانسلاب" أو"الألينة"، أو"الافتراق عن الجوهر" أو "الانسلاخ"، "وهذه الترجمات قد تربك القارئ، وتسيء إلى استخدام المصطلح. " (محمد الصائغ، 2006) ويمكن إرجاع عدم الاستقرار في ترجمة المصطلح إلى تعدد تسمياته حتى في الثقافة الغربية، والذي يعود بدوره إلى تعدد جذور المفهوم اللغوية والفلسفية، وكذا تعدد التركيبات البعدية التي توصل إليها علم النفس وعلم النفس الاجتماعي.

ويعتبر العديد من الباحثين أن الاغتراب عملية تشمل السلبية بصورها المتعددة، بما فيها من انعزال اجتماعي، ونفسي وتمدد، وثورة ومجاورة غير واعية بأي من الوسائل أو بكليهما معا. كما هناك من اعتبر أن الاغتراب هو العملية التي يفقد الفرد خلالها قدرته على التعبير عن ذاته، (مدوح الدسوقي، 2007)

هو ذلك الانفصال الذي نجده حاضرا في تعريف المفكر المعاصر "Daniel Bel"، والذي يرى أن للاغتراب معنى مزدوجا هو الغربة والتشيؤ، وتعني الغربة تلك الحالة الاجتماعية النفسية، التي يشعر خلالها الإنسان بوجود مسافة تفصله عن مجتمعه، أما التشيؤ فيعني تجريد الإنسان من شخصيته ليتحول إلى شيء، فيعكس التشيؤ هنا قيم المكر والتدمير.

في حين اعتبر "Rogers" أن الاغتراب هو سوء التوافق الذي يحدث للإنسان والذي يجعله غير صادق مع نفسه بسبب تزييفه لقيمه، بغرض الحفاظ على التقدير الايجابي للآخرين.

ولعل هذا التعريف يتفق مع التعريفات التي أوردها علم النفس والذي يعتبر الاغتراب شعورا بالانفصام بين الذات الواعية وقوى اللاوعي الدفينة، باعتبار أن الرغبات المكبوتة هي المحرك الأساسي لسلوك الإنسان، هذا الأخير الذي يجد نفسه حسب "Rogers"في اغتراب تام مع نفسه بسبب رغبته في التقدير، وخوفه من العزلة والذي يدفعه إلى إخفاء ماهيته الحقيقية. أما" Erich Fromm" والذي تأثر كثيرا بفكر"Karl Marx"، فيعتبر أن الاغتراب هو الفشل في التفاعل بين العوامل النفسية والاجتماعية، كما أن المغترب بالنسبة له ينظر إلى نفسه على انه سلعة يمكن بيعها وشراؤها، وليس لهذا الإنسان إلا قيما مالية.

"Harbert Marcuse"والذي يعد أحد كبار المفكرين الهيغليين هو الآخر تأثر بأفكار ماركس، إذ انه يعتبر أن اغتراب الإنسان راجع إلى ما آل إليه المجتمع الصناعي الرأسمالي من تطور تكنولوجي. فالتكنولوجيا بالنسبة إليه غربت الإنسان عن إنتاجه جاعلة منه إنسانا ذا البعد الواحد، فيعتبر "Marcuse" أن الاغتراب هو تلك الحالة التي آلت بالإنسان في ظل التطور التكنولوجي الراهن، والتي جعلت منه مجرد شيء من الأشياء، ليفقد بذلك قيمته الحقيقية.

في حين يعرفه "Wilman" على انه تدمير وانهيار العلاقات الوثيقة وتحطيم مشاعر الانتماء للجماعة الكبيرة، وتعميق الفجوة بين الأجيال وزيادة الهوة الفاصلة بين الجماعات الاجتماعية بعضها ببعض.

ويرى "أحمد خيري حافظ" الاغتراب على انه وعي الفرد بالصراع القائم بينه وبين البيئة المحيطة به، بصورة تتجسد بشعوره بعدم الانتماء والسخط، والقلق والعدوانية أو بشعور بفقدان المعنى، واللامبالاة ومركزية الذات والانعزال الاجتماعي. (كامل حمام، 2010)

ليبقى الفيلسوف الألماني "Hegel" أبو الاغتراب نظرا للدور الذي لعبه في تحديد ماهية المصطلح وحيثياته، إذ اعتبر هذا الأخير الاغتراب واقعا متجذرا في وجود الإنسان في هذا العالم، فثمة انفصام موروث بين الفرد بوصفه ذاتا مبدعة تريد أن تكون وأن تحقق نفسها، وبين الفرد بوصفه موضوعا واقعا تحت تأثير الآخرين.

وقد ميز "Hegel" بين مجالين للاغتراب هما الاغتراب الإيجابي والذي أسماه بالتخارج، وهو تمام المعرفة بذاتها، إذ أن المعرفة المطلقة تتضمن الاغتراب بقدر ما تحتوي في ذات الوقت على حركة نحو التخطي، والاغتراب السلبي وهو تخارج لم يعرف ذات إلا بوصفه حقيقة قائمة على امتلاك العالم واستدماج الوعي به.

فيتبين لنا مدى تشعب مصطلح الاغتراب لارتباطه بالعديد من الميادين، ومن أهم التعاريف الجامعة للاغتراب ما جاء به الدكتور "سناء زاهر"، والذي عرف الاغتراب على انه شعور الفرد بعدم الانتماء، وفقدان الثقة ورفض القيم والمعايير الاجتماعية والمعاناة من الضغوط النفسية، وتعرض وحدة الشخصية للضعف والانهيار بتأثر العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع. (عزت حجازي، 1985)

وسيتم توظيف مفهوم الاغتراب في هذه الورقة البحثية على انه انفصال الفرد عن ثقافة مجتمعه، وعدم شعوره بالانتماء لها، مع رفضه للقيم والمعايير الثقافية المنتشرة وتبنيه لقيم مغايرة.

-الشباب: تعد مرحلة الشباب المنعرج الحقيقي في تكوين شخصية الفرد، وهي المرحلة التي يكون فيها الإنسان (رجلا كان أو امرأة) قادرا ومستعدا على تقبل القيم والمعتقدات، والأفكار والممارسات الجديدة، التي من خلالها يستطيع العيش في المجتمع والتفاعل مع الأفراد والجماعات. (محمد بوجلال محمد، 1989)

كما يعد الشباب ظاهرة اجتماعية تخص مرحلة من العمر، تعقب مرحلة المراهقة، حيث تبدو خلالها علامات النضج الاجتماعي والنفسي والبيولوجي، وتتوجه بعض المجتمعات إلى تحديد بداية مرحلة الشباب ونهايتها وفق معايير خاصة بها، حيث تلجأ بعض المجتمعات التقليدية إلى اعتماد طقوس اجتماعية خاصة بالشباب، إلا أنّ هذه المعايير تختلف كلما زادت المجتمعات تعقيدا وتركيبا وتباينا، نتيجة تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية وتغير النظم السياسية.

ويختلف الباحثون في تحديد مفهوم الشباب، حيث هناك من يميل إلى البعد الزمني في تحديده معتبرا أن الشباب فترة زمنية تبدأ من سن 16 وتنتهي عند سن ال 25، باعتبارها الفترة التي يكتمل فيها النمو الجسمي والعقلي، على نحو يجعل المرء قادرا على أداء وظائفه المختلفة.

وهناك من يعرف الشباب انطلاقا من بعض المواصفات والخصائص التي تطبق كمقياس على أفراد المجتمع، بحيث نستطيع تمييز فئة الشباب عن غيرها من الفئات بغض النظر عن مرحلة العمر. (محمود الزيني، 1969)

ويتحدد مفهوم الشباب أيضا على أساس فكرة المسؤولية، فلا يصبح الشاب مكتملا ناضجا، إلّا إذا تحمل مسؤولية معينة، لأن الشباب الذي لا يقوم بأي دور في المجتمع يفشل في اكتساب الإحساس بالمسؤولية الذي يتعرض له الفرد في انتقاله من مرحلة الطفولة إلى الرجولة، كما أنه يجب أن لا نتجاهل العناية بالنضج النفسي الذي يتعرض له الفرد خلال هذه المرحلة، ويرى علماء الاجتماع أن" الشباب هم كل من يدخل في فئة السن الممتدة من (15 إلى 25 سنة) ويبنون رأيهم على أساس أن أولئك قد تمّ نموهم الفيزيولوجي أو العضوي، بينما لم يكتمل نموهم النفسي والعقلي اكتمالا تاما بعد، وبالتالي فهم في مرحلة وسط بين الطفولة والرجولة الكاملة".

وهناك من يرى أنّ مرحلة الشباب أو الرشد تبدأ من سن(18 إلى 30 سنة تقريبا)، ويقسمها هؤلاء إلى:

- مرحلة الشباب الأولى (من 18 إلى 24 سنة تقريبا) وهي تقارب مرحلة التعليم العالي.
- مرحلة الشباب الثانية (من 24 إلى 30 سنة تقريبا).

وفي ظل التحولات التي افرزتها تكنولوجيات الاعلام والاتصال، ظهر مفهوما جديدا ألا وهو **مفهوم الجيل الرقمي**، ذلك الجيل الذي نشا في سياق اجتماعي وتكنولوجي مغاير عن الفئات العمرية الاخرى، حيث يرى الباحث الامريكي Strauss ان الجيل الرقمي هو ذلك المصطلح الذي يستخدم لوصف الاشخاص الذين ولدوا نهاية الثمانينات وبداية التسعينات، حيث اطلق عليهم تسمية Millenials generation ومن ابرز سمات هذا الجيل استعمالها المكثف للتقانة الحديثة، وكذا تأثرها الشديد بها.

وعطفا على ما سبق، يتحكم كل باحث في أية مرحلة عمرية من مراحل الشباب التي يريد دراستها، فدراسة الشباب عامة تركز على الفئات العمرية (من 15 إلى 30). ودراسة الشباب في التعليم الثانوي تركز على المرحلة (من 15 إلى 25 سنة)، ودراسة الشباب الجامعي تركز على المرحلة من (18 إلى 30سنة).

وبهذا ينبغي أن نشير إلى أننا حددنا في دراستنا مرحلة الشباب تحديدا إجرائيا ما بين سن (18 سنة و30 سنة)، على اعتبار أن اختيارنا انصب على الشباب الجامعي الجزائري من جهة والجيل الرقمي من جهة اخرى(اي الذين ولدوا بداية التسعينات)، من حيث أن هذا الأخير تنطبق عليه ما ينطبق على الشريحة الشبابية عامة، إلا أن ثمة خصائص قد ينفرد بها كونه ينتمي لنسق تعليمي معين، كما انه يتهيأ لشغل مكانة اجتماعية معينة، تفرض عليه إدراكا أكبر لما يحدث في المجتمع المحيط به.

فبالتالي يفترض من هذه الفئة أن تكون أكثر وعيا بالمخاطر التي تهدد المجتمع، ولا بد من الإشارة هنا أنّنا استثنينا الشباب الجامعي الوافد من بلدان أخرى للدراسة بالجزائر.

II - الطريقة والأدوات : في إطار الكشف عن التغيرات التي أفرزتها الشبكات الاجتماعية في ثقافة الشباب الجامعي الجزائري من جهة، وفي نظرته للثقافة الغربية من جهة أخرى، قمنا خلال تحضيرنا لأطروحة الدكتوراه بدراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي الجزائري(جامعة الجزائر3 أنموذجا).وتم اختيار هذه العينة بإتباع أسلوب المعاينة القصدية، إذ توجب توفر خصائص محددة في عينة بحثنا، حيث استهدفت دراستنا مستخدمي الفايسبوك، و تم تقسيم عينتنا هذه إلى حصص كون جامعة الجزائر 3 تجمع ما بين أربع كليات هي كالأتي:

-كلية الإعلام والاتصال والتي تضم قسمين قسم الإعلام و قسم الاتصال.

-كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، والتي تضم بدورها قسمين هما: قسم الدراسات الدولية، وقسم التنظيم السياسي والإداري.

-كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، وتضم هذه الأخيرة ثلاث أقسام هما: قسم العلوم الاقتصادية، قسم العلوم التجارية، قسم علوم التسيير.

-معهد التربية البدنية والرياضية. وحرصنا أن تكون جميع مستويات التعليم حاضرة من اجل تمثيل أفضل لمجتمع البحث، لكن طبيعة هذا الأخير وضخامته وكذا اللاتوازن من حيث عدد مفردات كل معهد جعل النسب تتفاوت من معهد إلى اخر، وفي المرحلة الموالية تحصلنا على الإحصائيات الخاصة بالطلبة فقمنا بإجراء العمليات الإحصائية، إذ استخرجنا النسب المئوية الخاصة بكل كلية، وعلى ضوء هذه النسب تم تحديد حجم العينة التي ستوزع على عينة البحث.

كما اعتمدنا في دراستنا على المنهج المسحي، وعلى أداتي الاستمارة والمقابلة، وكذا أداة الملاحظة. وقمنا أثناء نزولنا للميدان بتوزيع استمارتنا على 430 مفردة، وبعد توزيعنا لتلك الاستمارات، وإعادة استرجاعها اعتمدنا على برنامج spss لمعالجة البيانات المحصل عليها، وخلال هذه المرحلة تم استبعاد بعض الاستمارات للنقائص الموجودة فيها، وبلغ العدد النهائي للاستمارات391 استمارة.

كما قمنا من أجل الكشف عن أوجه الاغتراب الثقافي الذي أصبح يعايشه الشباب الجامعي الجزائري، بملاحظة ممارسات طلبة جامعة الجزائر3 على عينة من الصفحات الخاصة بهم على الفايسبوك، حيث انصب اختيارنا على ثلاث صفحات خاصة بطلبة جامعة الجزائر3، ولم يكن هذا الاختيار عشوائيا إذ قمنا بانتقاء تلك الصفحات على أساس الرواج الذي تعرفه وسط الطلبة، اذ تم اختيار الصفحات التي يفوق عدد مشتركيها ألف مشترك، وانصب اهتمامنا على المضامين التي يشاركها هؤلاء الطلبة وكذا المواضيع التي يتم معالجتها، واللغة التي يتم استخدامها، باعتبار أن دراستنا تهتم بالقيم والمعايير، والأنماط السلوكية التي يتبناها الشاب الجامعي الجزائري أثناء تواجده على الفايسبوك، فمكنتنا الدراسة الميدانية من تشخيص عينة بحثنا، ومعرفة الأسباب التي تدفعها إلى استخدام الفايسبوك، كما مكنتنا من معرفة التحولات الثقافية الناجمة عن ذلك الاستخدام، وهو ما سيتم عرضه في الجزء الموالي.

II- النتائج ومناقشتها :

إفرازات الشبكات الاجتماعية: نحو منظومة ثقافية جديدة: بعد الدراسة الميدانية التي قمنا بها خلال إعدادنا للدكتوراه، وبعد تفريغنا للبيانات، وتحليلنا للاستجوابات والتصريحات المحصل عليها، وكذا الملاحظات التي قمنا بها توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

-تستخدم أغلبية العينة المبحوثة بنسبة 63.17% الفايسبوك يوميا، ولمدة تفوق الثلاث ساعات خلال اليوم الواحد.

الجدول 1: توزيع العينة حسب عدد الساعات التي تقضيها في استخدام الفايسبوك يومياً

عدد ساعات الاستخدام	التكرار	النسبة %
أكثر من 3ساعات	247	63.17
6ساعات فأكثر	64	16.36
من ساعة إلى ساعتين	41	10.50
اقل من ساعة	39	9.97
المجموع	391	100.0

المصدر: من اعداد الباحثة بالاعتماد على برنامجSPSS

مثلما يوضحه الجدول رقم 1 اعلاه تقضي اغلبية العينة المبحوثة اكثر من ثلاث ساعات في اليوم في استخدام الشبكة الاجتماعية فايسبوك، ذلك الزمن الذي يعكس المكانة التي أضحت تحتلها هذه الشبكة في حياة هؤلاء، ومدى إدمانهم عليها. ويمكن تفسير ذلك الإدمان بما أصبح يسمى في علم النفس ب "Fomo" fear of missing out ويقصد بذلك خوف الشاب من عدم معرفة بعض الأخبار والمستجدات، خاصة تلك المتعلقة بجماعته، إذ تنبه العديد من المختصين خاصة النفسانيين منهم، إلى تلك الحالة التي تنتاب الشباب عند عدم وجودهم على الشبكات الاجتماعية، ما يشعرهم بالقلق والاضطراب، وخاصة الخوف، وهو ما يماثل تماما حالات الإدمان، إذ أن مجرد التفكير في استعمال الفايسبوك والشبكات الاجتماعية مرتين في الأسبوع يبدو مستحيلا لديهم.

ويرى عالم النفس الأمريكي Andrew Przybylski أن الشباب هم من أكثر الفئات عرضة لهذه الظاهرة لسعيهم الدائم للاندماج، ولطبيعة السياق الاجتماعي والتكنولوجي الذين نشؤوا فيه، حيث أضحى الفايسبوك من أهم أدوات الاندماج الاجتماعي لدى الجيل الرقمي.

-كشفت دراستنا أن العينة المبحوثة تستخدم بنسبة 52.17% الفايسبوك باسمها الحقيقي، مقابل 30.70% ممن يستخدم الفايسبوك باسم مستعار، و17.13% ممن يستخدم الاثنين معا، فتكشف لنا هذه النتائج وجود فئة معتبرة من العينة المبحوثة تتفادى وضع اسمها ولقبها الحقيقي على الفايسبوك، ويعود ذلك لرغبتها في الإفلات من الرقابة الاجتماعية، ومن بعض المعايير والقيم التي تحكم سلوكها في ارض الواقع، إلى جانب رغبتها في اختيار الهوية والشخصية الأنسب بالنسبة لها، كما كشفت الدراسة أن فئة الإناث أكثر لجوءا للأسماء المستعارة، لتخوفها من نظرة المجتمع إزاء ما قد تعبر عنه في

الفايسبوك، معتبرة أن الرقابة على فئة الذكور اخف. ولعل هذا ما دفعها إلى امتلاك أكثر من حساب على الفايسبوك، وعادة ما تخصص حسابا للعائلة وحسابا آخر للأصدقاء المقربين. كما كشفت المقابلات التي اجريناها مع العينة المبحوثة ان من ابرز الاسباب التي تدفعها الى اللجوء للحسابات المزيفة والاسماء المستعارة رغبتها في التحرر من قيم الاحتشام، تلك القيمة التي تحد في نظر العينة المبحوثة من حرية الشباب.

احتلت اللغة الفرنسية المرتبة الأولى ضمن قائمة اللغات الأكثر استخداما، وجاء ذلك بنسبة 75.3%، أما اللغة العربية الفصحى فجاءت في المرتبة الثانية إذ هنالك 9.5% ممن يستخدمها أثناء تواجده على الفايسبوك، مقابل 8.8% ممن يستخدم الدارجة، و6.4% ممن يستخدم اللغة الانجليزية، فتعكس هذه النتائج المكانة التي تحتلها اللغات الأجنبية على رأسها الفرنسية وسط الشباب الجامعي الجزائري، كما تعكس في الوقت ذاته الهيمنة الثقافية التي أصبحنا نشهدها اليوم، والاغتراب الثقافي الذي نعايشه، باعتبار أن اللغة من مكونات الثقافة الأساسية.

ولابد من الإشارة هنا أن الطلبة الذين تفوق أعمارهم 30 سنة وكذا طلبة الدكتوراه من أكثر الفئات استخداما للغة العربية، واقلهم تأثرا بالنموذج الغربي.

-يفضل اغلبية الطلبة الابتعاد عن الاهل اثناء تواجدهم على الفايسبوك

الجدول 2: توزيع العينة حسب الأشخاص الذين تفضل التعامل معهم في الفايسبوك

الأشخاص المفضل التعامل معهم	التكرار	النسبة %
الأصدقاء	148	37.85
مستخدمين تعرفت عليهم في الفايسبوك	129	32.99
زملاء الدراسة	79	20.20
الأهل و الأقارب	30	7.67
آخرون	5	1.27
المجموع	391	100.0

المصدر: من اعداد الباحثة بالاعتماد على برنامجSPSS

-مثلما ما يوضحه الجدول 2 يفضل أغلبية الطلبة وبنسبة 70.84% التعامل مع الأصدقاء وأشخاص تم التعرف عليهم في الفايسبوك، بعيدا عن الأهل والأقارب، ما يعكس مدى رغبتهم في الابتعاد عن محيطهم الاجتماعي من جهة ورقابة المجتمع من جهة اخرى، وهو ما أدى إلى تراجع علاقتهم بعائلتهم، لتأخذ بذلك الحياة الافتراضية مكانة أكبر كل يوم، وليبتعد الشاب عن القيم التي نشا عليها من بينها: قيمة صلة الرحم، والتي تعد من أهم القيم التي يدعونا إليها ديننا الإسلامي الحنيف، وهو ما جعل تركيزنا ينصب على هذه القيمة. وتعني صلة الرحم في التعريف الجامع المانع: الإحسان إلى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول، فتارةً تكون بالمال، وتارة بالخدمة، وتارةً بالزيارة والسلام، وغير ذلك، و الآيات التي تتحدث عن صلة الرحم تزيد على خمس عشرة آية نذكر منها، بعد بسم الله الرحمان الرحيم قوله عز و جل :﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾] سورة الإسراء الآية: 23[

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾]سورة النساء الآية: 1[يعني اتقوا الله أن تقطعوا أرحامكم، اتقوا غضب الله بقطيعة أرحامكم.

ويقول سبحانه وتعالى:﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾]سورة الرعد الآية: 21[

فشددت الآيات والأحاديث على أهمية الحفاظ على تلك الصلة التي تربط الفرد بعائلته، وأهمية الوقت الذي يقضيه هذا الأخير مع ذويه، فنشا الفرد الجزائري على هذه القيمة والتي نجدها منتشرة بصفة أكبر في المجتمعات العربية المسلمة، كون هذه القيمة نابعة من تعاليم الإسلام، لكن مع التطور السريع الذي عرفته وسائل الإعلام والاتصال والتكنولوجيات الجديدة حدثت الكثير من التحولات والتغيرات، إذ إن الثورة التي أدخلتها الحداثة في مجتمعاتنا العربية قد أفرزت ثورة صامتة في القيم والاتجاهات، والمهارات التي يحتاجها الفرد وزادت من التفكك الداخلي. (الحبسي هيثم)

وتعد هذه العزلة التي أصبح يعاني منها الطالب الجامعي بعدا من ابرز أبعاد الاغتراب الثقافي، الذي عملت الشبكات الاجتماعية على رأسها فايسبوك في الزيادة من حدته .إذ كشفت دراستنا أن الفايسبوك أضحى من بين الطرق المفضلة للتواصل مع الأهل في المناسبات، فبعد أن كنا نتسارع قديما لزيارة الأهل والأقارب والأصدقاء، في المناسبات وبدون مناسبات، في عصر العولمة وثورة الانترنت وتكنولوجيا الاتصالات، أصبح كل منا يعيش منزويا مع نفسه بعيدا عن الأهل والأصدقاء، ومنفصلا عن المجتمع بشكل عام". (عادل بوزيد، 2000) كما اضحى الشباب يفضل التعامل مع اشخاص تم التعرف عليهم في الفايسبوك لينفصل بذلك عن حياته الواقعية.

فبعد أن غزت التكنولوجيات الحديثة حياتنا أصبحت قيمنا تشبه تلك المنتشرة في المجتمع الغربي، أين يطغى طابع الاستقلالية وتعطى أهمية أكبر للفرد، هذا الأخير الذي يعيش في سن مبكرة بعيدا عن عائلته، "فمع مجيء الثقافة العالمية المعاصرة حلت حالة من الاضطراب في منظومتنا القيمية، ما وضع الثقافة العربية الإسلامية في مأزق انعكس بدوره على نمط الشخصية العربية، وجعل بنيتها أكثر تفككا، وأكثر استعدادا لتشرب القيم الأجنبية الوافدة". (مصطفى بوتقنوشت، 1986)

- كشفت الدراسة الميدانية التي قمنا بها، وكذا المقابلات التي اجريناها ان أغلبية العينة المبحوثة تعتبر أن الفايسبوك قد اثر كثيرا في قيمها.

الجدول 3: توزيع العينة حسب مدى تأثير الفايسبوك على قيمها

	التكرار	النسبة %
كثيراً	165	42.19
قليلاً	156	39.89
نسبياً	70	17.90
المجموع	391	100.0

المصدر: من اعداد الباحثة بالاعتماد على برنامجSPSS

باعتبار أن الأسرة الجزائرية تتشابه مع الأسرة العربية والإسلامية في جوهرها ومبادئها، وأخلاقها وأعرافها، فهي تضع لأبنائها معايير وضوابط محددة للسلوك يتوجب إتباعها، وطابوهات ومحظورات بتوجب تفاديها، ويبدأ ذلك منذ السنوات الأولى لإعداد الفرد اجتماعيا، خاصة فيما يتعلق بالدين وآداب السلوك، وآداب الكلام، والزي والعلاقة مع الجنس الآخر، لكن الواقع اليوم يكشف عن مدى تدخل الثقافة الفرعية للأبناء في ذلك، ما يفسر ذلك التغير الذي أصبحت تشهده المنظومة الثقافية العربية، والتي تتميز في مجملها كما وصفها "الدكتور حلمي بركات" بما يلي:

- النزعة نحو التجديد على العضوية لا على الاستقلال الفردي، حيث يبقى كل فرد فيها مرتبطا بها طوال حياته في جميع الميادين ويعتبر أي قرار مستقل من طرفه خروجا عن سلطتها وإنكارا لجميلها.
- تنزع نحو التمسك بالقيم نتيجة لضغوط خارجية صارمة، ويعود ذلك إلى أساليب التنشئة.
- التأكيد على العضوية والانصهار في الجماعة، فالتأكيد على الأنا يكون كرد فعل للضغوط التي تمارسها العائلة والمؤسسات على الأفراد.
- النزوع نحو فرض سيطرة الرجل على المرأة وحتى إخضاعها، وتتفاوت هذه النزاعات من طبقة لأخرى وتختلف باختلاف نمط المعيشة في البادية والريف والمدينة. (هبة نصار)

لكن أين نحن من ذلك اليوم، وللإجابة على هذا السؤال يكفينا ملاحظة سلوكيات الشباب الجامعي الجزائري في العالم الافتراضي، والتي لم تعد تقتصر على ذلك العالم، إذ تغلغلت الأعراف والقيم التي تروج لها هذه الشبكة، والتي تعد في معظمها قيما غربية إلى العالم الواقعي، لتغزو شيئا فشيئا البيوت الجزائرية، وهو ما اكدته دراستنا، فعلى حد تعبير العينة المبحوثة "ساهم الفايسبوك في انفتاح العديد من الشعوب على الثقافة الغربية، والتي لها العديد من الجوانب الايجابية

على الرغم من سلبياتها، ففي هذه الثقافة يكون الفرد حرا في اختياراته وتفكيره وشخصيته"، تلك التصريحات التي تعكس النظرة الايجابية التي أصبحت تكتسيها الثقافة الغربية لدى الشباب الجامعي الجزائري، ومدى نجاح التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال في بناء تلك النظرة. وكشفت دراستنا أن استخدام الفايسبوك متغيرا مستقلا في ذلك التغير القيمي، وفي ذلك الوضع الثقافي الجديد الذي نعيشه اليوم. وتعتبر أغلبية العينة المبحوثة أن "القيم التي نراها منتشرة اليوم في المجتمع الجزائري أكثرها قيم لا تتناسب مع عصرنا الحالي، كما أن أكثرها تعيق حرية الشاب.

-67.77% من العينة المبحوثة تتبنى اثناء تواجدها على الفايسبوك تصرفا مغايرا مقارن بما هي عليه في الواقع.

الجدول 4: توزيع العينة حسب طبيعة تصرفها في الفايسبوك مقارنة بما هو عليه في الواقع

	التكرار	النسبة
نعم	265	67.77
لا	81	20.71
أحياناً	45	11.52
المجموع	391	100.0

المصدر: من اعداد الباحثة بالاعتماد على برنامجSPSS

يوضح الجدول اعلاه توزيع العينة حسب طبيعة تصرفها على الفايسبوك مقارنة بالواقع، وما يمكن ملاحظته هو أن 67.77% من العينة المبحوثة تتبنى أثناء تواجدها على الفايسبوك تصرفا مغايرا عما هو عليه في الواقع، مقابل 20.71% ممن صرح عكس ذلك، و11.52% ممن صرح انه يتبنى سلوكا مغايرا أحيانا فقط، فتكشف هذه النتائج على أن أغلبية العينة المبحوثة تتبنى سلوكا وهوية مغايرة لما هو عليه في الواقع، حيث أنها ترغب على حد قولها "في التعبير عن شخصيتها الحقيقية إذ أن في الفايسبوك يمكن لأي واحد منا أن يقوم بما يحلو له، بعيدا عن الأنظار وعن انتقادات البعض، بل اكثر من ذلك بعيدا عما تمليه علينا ثقافتنا".

-كما ابرزت دراستنا ان المواضيع المتعلقة بالحياة الخاصة والطابوهات، أو المحظورات من أكثر المواضيع التي تفضل العينة المبحوثة مناقشتها على الفايسبوك، وهو ما لاحظناه خلال إجرائنا للملاحظة بالمشاركة، على عينة من صفحات جامعة الجزائر3 كما صرحت العينة المبحوثة بذلك معتبرة الفايسبوك منبرا خاصا بها، يتيح له إمكانية مناقشة المواضيع الحساسة والخاصة بعيدا على حد تعبيرها عن رقابة المجتمع، فاستطاع الفايسبوك أن يتغلغل وسط المنظومة القيمية والثقافية التي وضعها المجتمع، ليلغي بذلك الكثير من المحظورات، ولتتجسد بصفة أكبر صور الاغتراب الثقافي الذي نعيشه.

-تعتبر العينة المبحوثة ان استخدامها للفايسبوك جعلها تغترب عن ثقافة مجتمعها.

الجدول 5:توزيع العينة على حسب التحولات التي أحدثها الفايسبوك في حياتها

التحولات التي أحدثها الفايسبوك	التكرار	النسبة %
البعد عن العائلة	121	30.94
إحساس بالاغتراب عن المجتمع	115	29.41
حرية اكبر مع الجنس الآخر	100	25.57
توسيع دائرة المعارف	25	6.39
هروب من الواقع	21	5.37
تقوية الوازع الديني	4	1.02
تقوية الروابط العائلية	2	0.51
ضعف الوازع الديني	2	0.51
تحولات أخرى	1	0.25
المجموع	391	100.0

المصدر: من اعداد الباحثة بالاعتماد على برنامجSPSSS

مثلما يوضحه الجدول اعلاه بين من خلال دراستنا أن من أهم التحولات التي أحدثها الفايسبوك في حياة العينة المبحوثة إلى جانب البعد عن العائلة، هو الإحساس بالاغتراب عن المجتمع وعن الثقافة الأصلية، وكذا تغير العلاقة مع الجنس الآخر، والتي أصبحت تتميز بأكبر درجة من الحرية، وكشفت دراستنا انه كلما قل سن الطالب كلما تأثر بصفة سلبية بهذه الشبكة، وما يجب الإشارة إليه هنا هو أن أغلبية العينة المبحوثة أضحت تتبنى سلوكيات وممارسات ثقافية مغايرة حتى في ارض الواقع، فعلى حد تعبيرها لم يعد بإمكانها تقبل بعض الأعراف، والقيم والمعايير الثقافية المتفق عليها، كما أنها أضحت تفضل الثقافة الغربية، وكذا المعايير والضوابط التي تحكم سلوك الفرد في العالم الافتراضي عامة، وفي الفايسبوك خاصة.

وعطفا على ما سبق مكنتنا نتائج دراستنا من تحديد سمات الجيل الرقمي باعتبار ان هذا المفهوم حديث النشأة، لارتباطه بالسياق التكنولوجي الراهن، اذ يتبين لنا من خلال النتائج الموضحة اعلاه ان هذا الجيل اضحى يحدد توجهاته وفقا لأعراف وقوانين المجتمعات الافتراضية، حيث اصبحت التقانة الحديثة عامة من مراكز التنشئة الاجتماعية ومن اكثر اليات العولمة استخداما لترسيخ بعض القيم، وللترويج لبعض النظم الثقافية على حساب ثقافات أخرى ومما لاشك فيه انه كلما زادت نسبة الاستخدام كلما ترسخت تلك القيم، وهو ما يهدد بشكل كبير الخصوصيات الثقافية.

IV- الخلاصة :

استطاعت الشبكات الاجتماعية أن تفرض حضورها في ظروف قياسية، اذ جمعت في ظلها الملايين من الأفراد على اختلاف أجناسهم وثقافتهم وأعمارهم، وأصبح الزمن الذي يقضيه هؤلاء في تلك الشبكات أطول بكثير من ذلك الذي يقضونه مع عائلتهم ومحيطهم الواقعي، فلا يمكن لأي أحد منا أن ينكر الآثار التي تترتب عن ذلك الاستخدام سواء أكانت ايجابية أم سلبية.

وحاولنا في هذه الورقة البحثية الوقوف أمام التحولات الثقافية التي أفرزتها هذه الشبكات في ظل ندرة الدراسات العربية التي تهتم بذلك الجانب، حيث ركزت الخطابات على الآثار الاجتماعية والسياسية الناجمة عن هذه الأخيرة، وعلى مدى خطورتها على علاقة الفرد بمحيطه العائلي، دون الحديث عن خطورة هذه الشبكات على علاقة الفرد بثقافة مجتمعه. إذ ظهرت للوجود سلوكيات وممارسات ثقافية مغايرة لما هو متفق عليه، ونجد هذه السلوكيات منتشرة بصفة أكبر لدى الشباب باعتباره أكثر احتكاكا بالانترنت عامة، وبالشبكات الاجتماعية خاصة وأكثره استخداما لها، فأضحى شباب اليوم يتمرد على بعض القيم والأعراف التي نشا عليها، ليتبنى قيما وأعرافا أخرى، قيم غربية محضة تتلاءم بالنسبة له والعصر الذي نعيشه، ما يجعله ينعزل شيئا فشيئا عن محيطه وعن ثقافة مجتمعه، وتعد المجتمعات السائرة في طريق النمو أكثر عرضة لذلك.

والمجتمع الجزائري هو الآخر لم يسلم من تلك الثقافة الفرعية، أو إن صح القول من تلك الحركة التغيرية التي تروج لها الشبكات الاجتماعية، وهو ما تم توضيحه واستكشافه في هذه الدراسة، والتي أكدت أن الشباب الجامعي الجزائري أضحى يتبنى ممارسات ثقافية مغايرة أثناء تواجده على الفايسبوك، كما كشفت النتائج المحصل خلال الدراسة الميدانية التي اجريناها عن مدى تأثر هؤلاء بالنموذج الغربي، وبالصورة النمطية التي يتم الترويج لها عبر هذه المواقع.

لكن قولنا هذا لا ينفي أن دراسة التغيير تقتضي الأخذ بعين الاعتبار أن درجة التأثير مرتبطة بطبيعة الفرد وطبيعة المجتمع الذي يعيش فيه، إذ أن الشبكات الاجتماعية شانها شان التكنولوجيات الحديثة الأخرى لها ايجابياتها وسلبياتها، ايجابيات وسلبيات تتوقف على كيفية الاستخدام. لكن هذا لا ينفي وجوب الإرشاد والتحسيس، وكذا البحث في التغيرات الجديدة التي قد تفرزها الشبكات الاجتماعية، وهو ما جعل أهم توصياتنا تنصب حول فكرة أساسية مفادها ضرورة استحداث شبكة تواصل عربية، ذات خصائص عربية تتناسب وهويتنا، لذا لابد من تشجيع المطورين في هذه المجال، كما

يتوجب على الباحثين الاهتمام بتلك التحولات الثقافية التي فرضتها هذه الشبكات والتي أصبحت من ابرز آليات العولمة، لما للثقافة من أهمية في حياة الفرد والمجتمع وهويته، كما أن المكانة التي أصبحت تحتلها هذه الشبكات في حياة الشباب والذي أصبح اغلبه مدمنا عليها، تلزمنا بذلك.

- **الإحالات والمراجع :**

Xue Bai and oliveryao(2010) ،**Facebook on compus**،the us and Friend Formation in online social networks college of busineslehgh،University(online).http//com/abstracted,p2.

Safko. L. (2010).“**The social media bible. Hoboken New Jersey**”,JohnWiley.Available : http://www.worldcat.org/title/social-media-bible-tactics-tools-andstrategies-for-business

Serrat .O. (2009**)."Social network analysis**" , Asian DevelopmentBank,Manila,Philippines,Availablehttp://www.adb.org/Documents/Information/KnowledgeSolutions/Social-Network-Analysis.pdf

David kirpatrick (2011) ،La révolution facebook,jcLates ,p45

احمد بن نعمان (1993)، **هذه هي الثقافة**. ط1 . الجزائر:دار هومة. ص21 .

عبد النور جبور(1984)، **المعجم الأدبي**. ط،2 . بيروت: دار العلم للملايين. ص81 .

Carnevali,Barbara (2008),**La faute à l’amour-propre Alienation et authenticité chez Rousseau,** Annales de la société Jean Jaques Rousseau, Volume 48, DROZ, Geneve, p 81 p82Recupéré https://books.google.dz/books?isbn=2600011544

رينشارد شاختت(1980)، **الاغتراب**. ترجمة كمال يوسف حسين. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ص68 .

محمد الصائغ (2006)، **مفاهيم في الاغتراب**. شؤون اجتماعية، العدد 89، ص 216.

مدوح الدسوقي (2007)، **العلاقة بين ممارسة المدخل الايكولوجي في خدمة الفرد وتخفيف الشعور بالاغتراب لدى أطفال الشوارع**، بحث منشور في المؤتمر العلمي رقم ،71 كلية الخدمة الاجتماعية ،جامعة حلوان، المجلد الأول ،ص109 .

كامل حمام، نادية وحلف الهويش فاطمة (2010)، **الاغتراب النفسي وتقدير الذات لدى خريجات الجامعة والعاطلات عن العمل**،أم القرى، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد2.جويلية، ص74 .

عزت حجازي (1985)، **الشباب العربي ومشكلاته**، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون، ص33.

محمد بو جلال محمد، عبد الله. إشراف:محمد علي العويني وياسين لاشين(1989)، **الإعلام و الوعي الاجتماعي لدى الشباب الجزائري**، رسالة دكتوراه في الإعلام، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم العلاقات العامة والإعلان، جانفي، ص73.

محمود محمد الزيني (1968-1969)، **سيكولوجية النمو والدافعية**. دار الكتاب الجامعية، ص86.

الحبسي، هيثم بن سعيد، العزلة الاجتماعية ضريبة العولمةhttp://albarzahoman.com/articles/details/476/pdf .

عادل بوزيد(1999-2000)، **ظاهرة الزواج في المجتمع التونسي البنية والتطور، منطقة المنستير**، أطروحة الدّراسات المعمّقة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، السنة الجامعية، ص 18-19 .

مصطفى بوتفنوشت (1986)، **العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة**. الجزائر:المؤسسة الوطنية للكتاب،ص242 .

هبة احمد نصار وصلاح زرنوقةwww.mybooks.com/pdf

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

سوهيلة فلة بوعزة ، (2020)، **الجيل الرقمي وظاهرة الاغتراب الثقافي في الجزائر (**دراسة في استخدامات الفايسبوك لدى الشباب الجامعي الجزائري) ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 12(03)/ 2020، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص.ص.489-502